بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

قال الشيخ الامام مجد الاسلام ابو بكر عبد القاهر بن عبد
الرحمن الجرجانى النحوى رحمة الله عليه ورضوانه الحمد لله رب
العالمين
وصلواته على النبى وآله اجمعين اعلم ان الكلام
هو الذى يعطى العلوم
لها ويبين مراتبها ويكشف عن صورها
ويجنى صنوف ثمرها ويدل على سرائرها ويبرز مكنون ضمايرها
وبه ابان الله تع الانسان من سائر الحيوان ونبه فيه على عظيم
الامتنان فقال عز من قائل الرحمن علم القرآن خلق الانسان
علمه البيان فلولاه لم يكن لتعدى فوايد العلم عالمه ولا صح
من عاقل ان يفتق عن ازاهير كمائمه ولتعطلت قوى الخواطر
والافكار من معانيها واستوت القضية من موجودها وفانيها
نعم ولو وقع الحى الحساس فى مرتبة الجماد ولكان الادراك كالذى ينافيه
من الاضداد ولبقيت القلوب مقفلة على دايعها والمعانى مسجونة فى
مواضعها ولصارت القرايح عن تصرفها معقولة والاذهان عن سلطانها
معزولة ولما عرف نغر من ايمان واساءة من احسان ولما ظهر
فرق بين مدح وبين وذم وتبجين ثم ان الوصف الخاص به
والمعنى المثبت لنسبه انه يريك المعلومات باوصافها التى وجدها
العلم عليها ويقرر كيفياتها تناولها المعرفة اذ سمت اليها

واذا

واذا كان هذا الوصف مقوم ذاته واخص صفاته كان اشرف
انواعه ماكان فيه اجلى واظهر وبه اولى واجدر ومن ههنا
تبين للمحصل وتقرر فى نفس المتأمل كيف ينبغى ان يحكم
فى تفاضل الاقوال اذا اراد ان يقسم بينها حظوظها من الاستحسان
ويعدل القسمة بصايب القسطاس والميزان ومن البين الجلى
ان التباين فى هذه الفضيلة والتباعد عنها الى مايانيها من الرذيلة
ليس بمجرد اللفظ كيف والالفاظ لا تفيد حتى تولف ضربا خاصا
من التاليف ونعمدها الى وجه دون وجه من التركيب والترتيب
فلو انك عمدت شعرا وفصل نثر فعددت كلماته عددا كيف جاء
واتفق وابطلت نضده ونظامه الذى عليه بنى عليه وفيه افرغ
المعنى واجرى وغيرت ترتيبه الذى بخصوصيته افاد ما افاد
وبنسقه المخصوص ابان المراد نحو ان يقول فى قفا نبك من ذكرى
حبيب ومنزل منزل قفا ذكرى من نبك حبيب خرجت من كمال البيان
الى مجال الهذيان نعم واسقطت نسبته من صاحبه وقطعت
الرحم بينه وبين منشيه بل احلت ان يكون له اضافة الى قايل
ونسب يختص له بمتكلم وفى ثبوت هذا الاصل ما تعلم به ان المعنى
الذى له كانت هذه الكلم بيت شعر وفصل خطاب هو ترتيبها
على طريقة معلومة وحصولها على صورة من التاليف مخصوصة
وهذا الحكم اعنى الاختصاص فى الترتيب يفوس الالفاظ مرتبا
على المعانى المرتبة فى النفس المنتظمة فيها على قضية لا عقل ولن يتصور
فى الالفاظ وجوب تقديم وتاخير وتخصص وترتيب وتنزيل

وعلى ذلك وضعت المراتب والمنازل فى الجمل المركبة واقسام الكلام
المدونة فقيل من حق هذا ان يسبق ذلك ومن حكم ما هاهنا
ان يقع هناك كما قيل فى المبتداء والخبر والفاعل والمفعول وحتى
فى جنس من الكلم بعينه ان يقع الاسابقا وفى آخران يوجد
الا مبنيا على غيره وبه لاحقا كقولنا ان الاستفهام له صدر الكلام
وان الصفة لا تتقدم على الموصوف الا ان تزال عن الوصفية الى
غيرها من الاحكام فاذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن
شعرا او يستجيد نثرا ثم يجعل الثناء عليه من حيث اللفظ فتقول
انه حلو رشيق وحسن انيق وعذب سائغ وحلو رائع
فاعلم انه ليس ينبئك عن احوالك ترجع الى اجراس الحروف
والى ظاهر الوضع اللغوى بل الى ما يقع من المرء فى فؤاده
وفضل يقتدحه العقل من زناده واما رجوع الاستحسان
الى اللفظ من غير شرك فى المعنى فيه وكونه من اسبابه وذواعيه
فلا يكاد يعدو نمطا واحدا وهو ان تكون اللفظة مما يتعارفه الناس
فى استعمالهم ويتداولونه فى زمانهم ولا يكون وحشيا غريبا او عاميا
سخيفا سخنه بازالته عن موضع اللغة واخراجه عما فرضته من الحكم
والصفة كقول العتابية اشغلك وانفسد وانما شرطت هذا الشرط
فانك ربما استخرفت اللفظ بما يرجع الى المعنى دون مجرد اللفظ
كما يحكى من قول ابى عبيد الله بن زياد لما دهمه اقتحام الى سيستى وذلك
ان الفتح خلاف له اغلاق فحقه ان يتناول شيئا هو فى حكم المغلق
والمشدود ولا يكون تسيف بمشدود واقصى احواله ان يكون كونه

فى الغمد

فى الغمد بمنزلة كون الثوب فى الكم والدرهم فى الكيس والمتاع فى الصندوق
والفتح فى هذا الجنس يتعدى ابدا الى الوعاء المشدود على الشئ الحاوى له
لا الى ما فيه فلا يقال افتح الثوب وانما يقال افتح الكم واخرج الثوب
وافتح الكيس وههنا اقسام قد يتوهم فى بدء الفكرة وقبل اتمام العبرة
ان الحسن والقبح فيها لا يتعدى اللفظ والجرس الى ما يناجى فيه العقل
النفس ولها اذا حقق النظر مرجع الى ذلك ومنصرف فيما هنالك منها
التجنيس والحشو اما التجنيس فانك لا يستحسن تجانس اللفظتين الا
اذا كان موقع معنييهما من العقل موقعا حميدا ولم يكن مرمى الجامع
بينهما مرمى بعيدا اترى استضعفت تجنيس ابى تمام فى قوله
ذهبت بمذهبك السماحة فالتوت فيه الظنون امذهب ام مذهب
واستحسنت تجنيس القائل حتى نجا من خوفه ومانجا وقول المحدث
ناظراه فيما جنا ناظراه اودعانى امت بما اودعانى لامر يرجع
الى اللفظ امر لانك رأيت القائلة ضعفت عن الاول وقويت فى الثانى
ورأيتك لم يزدك بمذهب ومذهب على ان اسمعك حروفا مكررة
ترومها فائدة فلا تجدها الا مجهولة منكرة ورأيت الآخر قد اعاد
عليك اللفظة كانه يخدعك عن الفائدة وقد اعطاها ويوهمك كانه
لم يزدك وقد احسن الزيادة ووفاها وبهذا السر يصار التجنيس
وخصوصا المستوفى منه المتفق فى الصور من حلى الشعر ومذكور
فى اقسام البديع فقد تبين لك ان ما يعطى التجنيس من الفضيلة امر
لم يتم الا بنصرة المعنى اذ لو كان باللفظ وحده لما كان فيه الا مستحسن
ولما وجد فيه معيب مستهجن ولذلك ذم الاستكثار منه والولوع به وذلك

ان المعانى لاتتبين فى كل موضع لما يجذبها التجنيس اليه اذ الالفاظ
خدم المعانى والمصرفة فى حكمها وكانت المعانى هى المالكة
سياستها المستحقة طاعتها فمن نصر اللفظ على المعنى كان كمن
ازال الشئ عن جهته واحاله عن طبيعته وذلك مظنة من الاستكراه
وفيه فتح ابواب العيب والتعرض للشين ولهذه الحالة كان كلام
المتقدمين الذين تركوا فضل العناية بالسجع ولزموا سجية الطبع
امكن فى العقول واوضح للمراد وافضل عند ذوى التحصيل واسلم
من التفاوت واكشف عن الاعراض وانصر للجهة التى تنحو نحو العقل
وابعد من التعمل الذى هو ضرب من الخداع بالتزويق والرضا بان
يقع النقيصة فى نفس الصورة وذات الخلقة اذا اكثر فيها من الوشم
والنقش واثقل صاحبها بالحلى والوشى قياس الحلى على السيف الرديان
والتوسع فى الدعوى بغير برهان كما قال اذا لم تشاهد غير شياتها
واغضاءها فالحسن عنك مغيب وقد يجد فى كلام المتأخرين
الان كلا ما حمل صاحبه فرط شغفه بامور ترجع الى ماله اسم
فى البديع الى ان ينسى انه يتكلم ليفهم ويقول ليبين ويخيل اليه
انه اذا جمع بين اقسام البديع فى بيت فلا ضير ان يقع ما عناه
فى عمياء وان يوقع السامع من طلبه فى خبط عشواء وربما طمس
بكثرة ما يتكلفه على المعنى وافسده كمن ثقل على العروس باصناف
الحلى حتى ينالها من ذلك مكروه فى نفسها فان اردت ان تعرف مثالا
فيما ذكرت لك من ان العارفين بجواهر الكلام لا يعرجون على هذا
الفن الا بعد الثقة بسلامة المعنى وصحته والاجبت يامنون جناية

منه

منه عليه وانتقاصا له وتعويقا دونه فانظر الى خطب الجاحظ
فى اوايل كتبه هذا والخطب من شانها ان يعتمد فيها الاوزان
والاسجاع فانها تروى وتتناقل تناقل الاشعار ومحلها محل التشبيب
والتشبيب من الشعر الذى هو كانه لا يراد منه الا الاحتفال فى الصنعة
والدلالة على مقدار شوط القريحة والاخبار عن فضل القوة والاقتدار
على التفنن فى الصنعة قال فى اول كتاب الحيوان جنبك الله الشبهة
وعصمك من الحيرة وجعل بينك وبين المعرفة سببا وبين الصدق
نسبا وجبب اليك التثبت وزين فى عينيك الانصاف واذاقك حلاوة
التقوى واشعر قلبك عن الحق وادوع صدرك برد اليقين وطرد
عنك ذل الياس وعرفك ما فى الباطل من الرذل وما فى الجهل من القلة
فقد ترك اولا ان يوفق بين الشبهة والحيرة فى الاعراب ولم ير
ان يقرن الخلاف الى الانصاف ويشفع الحق بالصدق ولم يعن
بان يطلب لليأس قرينة تصل جناحه وشيا يكون رديفا له لانه
راى التوفيق بين المعانى احق والموازنة فيها احسن وراى العناية
بها حتى تكون اخوة من اب وام وبورة على ذلك يتفق بالوداد على
حسب تفاقها بالميلاد اولى من ان يدعها لنصر السجع وطلب
الوزن اولا دعلة عسى ان لا يوجد بينها وفاق الا فى الظواهر فاما
ان يتعدى ذلك الى الضمائر ويخلص الى العقائد والسرائر فى الاقل
النادر وعلى الجملة فانك لا تجد تجنيسا مقبولا ولا سجعا حسنا
حتى يكون المعنى هو الذى طلبه واستدعاه وساق نحوه وحتى تجده
لا تبتغى به بدلا ولا تجد عنه حولا ومن ههنا كان احلى تجنيس

وعلى الحقيقة هو الجر والنصب فيها مجاز وهكذا قولهم بنو فلان
يطوهم الطريق يريدون اهل الطريق الرفع في الطريق مجاز
لانه منقول اليه عن المجاز المحذوف الذي هو الاصل والذكر
يستحقه في اصله هو الجر ولا ينبغي ان يقال انه وجه المجاز
في هذا الحذف فان الحذف اذا تجرد عن تغيير حكم من احكام ما بقي
بعد الحذف لم يسم مجازا الا ترى انك تقول زيد منطلق وعمرو
فتحذف الخبر ثم لا توصف جملة الكلام من اجل ذلك بانه مجاز
وذلك لانه لم يعد الى تغيير حكم فيما بقي من الكلام ويزيد تقريرا
ان المجاز اذا كان معناه ان يجوز بالشيء موضعه واصله فالحذف
بمجرده لا يستحق الوصف به لان ترك الذكر واسقاط الكلمة
من الكلام يكون نقلا لها عن اصلها انما يتصور النقل فيما دخل
تحت النطق واذا امتنع ان يوصف المحذوف بالمجاز بقي القول
فيما لم يحذف وما لم يحذف ودخل تحت الذكر لا يزول عن اصله
ومكانه حتى يغير حكم من احكامه او يغير عن معاينه فاما وهو
على حاله والمحذوف مذكور فتوهم ذلك فيه من ابعد المحال فاعرفه
واذا صح امتناع ان يكون مجرد الحذف مجازا او يجب صفة باقي
الكلام بالمجاز من اجل حذف كان على الاطلاق دون ان يحدث
هناك بسبب ذلك الحذف بغير حكم على وجه من الوجوه علمت منه
ان الزيادة في هذه القضية كالحذف فلا يجوز ان يقال ان الزيادة
ما في نحو فيما رحمة مجاز وان جملة الكلام يصير مجازا من اجل زيادته
فيه وذلك ان حقيقة الزيادة في الكلمة ان تعرى من معناها وتذكر

ولا فائدة لها سوى الصلة ويكون سقوطها وثبوتها سواء ومحال
ان يكون ذلك مجازا لان المجاز ان يراد بالكلمة غير ما وضعت له
في الاصل او يراد فيها او يوهم شيء ليس من شانك كما يهامك بظاهر
النصب في القرية ان السؤال واقع عليها والزايد الذي سقوطه
كثبوته لا يتصور فيه ذلك فاما غير الزايد من اجزاء الكلام
الذي زيد فيه فيجب ان ينظر فيه فان حدث هناك بسبب ذلك
الزايد حكم يزول به الكلمة عن اصلها جاز حينئذ ان يوصف
ذلك الحكم واما ما وقع فيه بانه مجاز كقولك في نحو قوله تع ليس
كمثله شيء ان الجر في المثل مجاز لان اصله النصب والجر
حكم عرض من اجل زيادة الكاف ولو كانوا اذا جعلوا الكاف
مزيدة لم يعملوها لما كان لحديث المجاز سبيل على هذا المجاز
ويزيده وضوحا ان الزيادة على الاطلاق لو كانت تستحق
الوصف بانها مجاز لكان ينبغي ان يكون كل ما ليس بمزيد
من الكلم مستحقا للوصف بانه حقيقة حتى يكون الاسد
في قولك رأيت اسدا وانت تريد رجلا حقيقة فان قلت المجاز
على اقسام والزيادة من احدها قيل هذا لك اذا حددت المجاز
بحد تدخل الزيادة فيه ولا سبيل لك الى ذلك لان قولنا المجاز
يفيد ان يجوز بالكلمة موضعها في اصل الوضع وتنقلها عن دلالة
الى دلالة او ما قارب ذلك وعلى الجملة فانه لا يعقل من المجاز ان
يسلب الكلمة دلالتها ثم لا يعطيها دلالة اخرى وان يخليها
من ان يراد بها شيء على وجه من الوجوه ووصف اللفظ بالزيادة

يفيدان لا يراد بها معنى وانه يجعل كان لم يكن لها دلالة قط فان قلت
اوليس تقال ان الكلمة لا تعرى من فائدة ما ولا يصير لغوا على
الاطلاق حتى قالوا ان ما في نحو فبما رحمة من الله يفيد التوكيد
فانا اقول ان ما تاكيد انقل لها عن اصلها ومجاز فيها وكذلك
اقول ان كون الباء المزيدة في ليس زيد بخارج لتاكيد النفي مجاز
في الكلمة لان اصلها ان تكون للالصاق فان ذلك على بعد لا يتاتى
فيما اردت تصحيحه لانه لا يتصور ان تصف الكلمة من حيث جعلت
زايدة بانها مجاز ومتى ادعينا لها شيئا من المعنى فانا نجعلها
من تلك الجهة غير مزيدة ولذلك يقول الشيخ ابو علي في الكلمة اذا
كانت تزول عن اصلها من وجه ولا تزول من آخر معتد بها
من وجه غير معتد بها من وجه كما قال في الكلام من قولهم
لا ابا لزيد جعلها من حيث منعت ان تعرف الاب بزيد معتدا بها
ومن حيث عارضها لام الفعل من الاب التي لا تعود الا في الاضافة
نحو ابو زيد وابا زيد غير معتد بها وفي حكم المعجمة الزايدة وكذلك
توصف لا في قولنا مررت برجل لا طويل ولا قصير بانها مزيدة
ولكن على هذا الحد فيقال هي مزيدة غير معتد بها من حيث
اوجبت نفي الطول والقصر عن الرجل ولولاها لكانا ثابتين له
ونطلق الزيادة على الا نحو قوله تع لئلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرون
لانها لا تفيد النفي فيما دخلت عليه ولا يستقيم المعنى الا على اسقاطها
ثم ان قلنا ان لا هذه المزيدة تفيد تاكيد النفي الذي يجيء من بعد
في قوله تع لا يقدرون وتوذن به فانا نجعلها من حيث افادت هذا

التاكيد

التاكيد غير مزيدة وانما نجعلها مزيدة من حيث لم تفد النفي
الصريح فيما دخلت عليه كما افادته في المسئلة واذا ثبت ان
وصف الكلمة بالزيادة تقبض وصفها بالافادة علمت ان الزيادة
من حيث هي زيادة لا توجب الوصف بالمجاز فان قلت يكون
سببا لنقل الكلمة عن معنى هو اصل فيها الى معنى ليس باصل كدت
تقول قولا يجوز الاضافة اليه وذلك ان صح نظير ما قومت من ان
الحذف والزيادة قد يكونان سببا لحدوث حكم في الكلمة تدخل
من اجله كنصب القرية في الآية وجر المثل في الاخرى فاعرفه
واعلم ان من اصول هذا الباب ان من حق المحذوف والمزيد
ان ينسب الى جملة الكلام لا الى الكلمة المجاورة له فانت تقول
اذا سئلت عن سل القرية في الكلام حذف والاصل اهل القرية
ثم حذف الاهل يعني حذف من بين الكلام ولا تقول هي زايدة
في مثل لو جاز ذلك لجاز ان يقال ان ما في فبما رحمة مزيدة في الرحمة
او في الباء وان لا مزيدة في يعلم وذلك بين الفساد لان هذه
العبارة انما تصلح حيث يراد ان حرفا زيد في صيغة اسم او فعل
على ان يكون لذلك الحرف على الانفراد معنى ولا يعتد وحده
كلمة كقولك زيدت الياء للتصغير في رجيل والتاء للتانيث
في ضاربة ولو جاز غير ذلك لجاز ان يكون خبر المبتدا اذا حذف
في نحو زيد منطلق وعمرو محذوفا من المبتدا نفسه على حد
حذف اللام من يد ودم وذلك ما لا يقوله عاقل فنحن اذا قلنا
ان الكاف مزيدة في مثل فانما نعني انها لما زيدت في الجملة

وضعت فى هذا الموضع منها والاصح فى العبارة ان يقال الكاف
كاينة فى مثل مزيدة كما تقول الكاف التى تراها فى مثل مزيدة
ولذلك تقول حذف المضاف من الكلام ولا تقول حذف المضاف
من المضاف اليه وهذا اوضح من ان يخفى ولكنى استقصيته لانى
رأيت فى بعض العبارات المستعملة فى المجاز والحقيقة ما يوهم
ذلك فاعرفه ومما يجب ضبطه هنا ايضا ان الكلام اذا امتنع
حمله على ظاهره حتى يدعو الى تقدير حذف واسقاط مذكور كان
على وجهين احدهما ان يكون على امتناع تركه على ظاهره لامر
يرجع الى عرض المتكلم ومثاله الآيتان المتقدمتان تلاوتهما الا ترى
انك لو رأيت سل القرية فى غير التنزيل لم تقطع بان ههنا محذوفا
لجواز ان يكون كلام رجل من بقرية قد خربت وباد اهلها فاراد
ان يقول لصاحبه واعظا ومذكرا او لنفسه متعظا ومعتبرا اسل
القرية عن اهلها وقلها ما صنعوا على حد قولهم سل الارض من شق
انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فانها ان لم تجبك حوارا
اجابتك اعتبارا وكذلك ان سمعت الرجل يقول ليس كمثل زيد
احد لم تقطع بزيادة الكاف وجوزت ان يريد ليس كالرجل
المعروف بمماثله زيد احد والوجه الثانى ان يكون امتناع ترك
ترك الكلام على ظاهره لزوم الحكم بحذف وزيادة من اجل الكلام
نفسه لا من حيث غرض المتكلم به وذلك مثل ان يكون المحذوف
احد جزئى الجملة كالمبتدإ فى نحو قوله تع فصبر جميل وقوله متاع
قليل لا بد من تقدير محذوف ولا سبيل الى ان يكون له معنى دونه

سوآء

سوآء كان فى التنزيل وفى غيره فاذا نظرت الى صبر جميل فى قول الشاعر
يشكو الى جملى طول السرى صبر جميل فكلانا مبتلى وجدته يقتضى
تقدير محذوف فكما اقتضاه فى التنزيل وذاك ان الداعى الى تقدير
المحذوف ههنا هو ان الاسم الواحد لا يفيد والصفة والموصوف
حكمهما حكم الاسم الواحد جميل صفة للصبر وتقول الرجل من هذا
فتقول زيد تريد هو زيد فتجد هذا الاضمار واجبا لان الاسم
الواحد لا يفيد وكيف يتصور ان يفيد الاسم الواحد ومدار
الفائدة على اثبات او نفى وكلاهما يقتضى شيئين مثبت ومثبت له
ومنفى ومنفى عنه واما وجوب الحكم بالزيادة لهذه الجهة فكنحو قولهم
بحسبك ان تفعل وكفى بالله ان لم يقض بزيادة الباء لم تجد للكلام
وجها يصرفه اليه وتأويلا يتناوله عليه البتة فلا بد لك من
ان تقول ان الاصل حسبك ان تفعل وكفى الله وذلك ان الباء
اذا كانت غير مزيدة كانت لتعدية الفعل الى الاسم وليس
فى بحسبك ان تفعل فعل تعديه بالباء الى حسبك ومن اين
يتصور ان يتعدى الى المبتدإ فعل والمبتدإ هو المعرى من العوامل
اللفظية وهكذا الامر فى كفى اواخوى وذلك ان الاسم الداخل
عليه الباء فى نحو كفى بزيد فاعل كفى ومحال ان يعدى الفعل
الى الفاعل بالباء او غير الباء ففى الفعل من الاقتضاء للفاعل
ما لا حاجة معه الى متوسط وموصل ومعد فاعرفه والله الموفق

للصواب والحمد لله وحده وصلى الله وسلم
على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله
وصحبه اجمعين

نهاية المخطوطة